مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: الاضطهاد الساساني للمسيحيين في فارس وتأثيره في العلاقات البيزنطية الفارسية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين
اسم الكاتب: د. حليمة قاسم عبد الهادي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/10424
تاريخ الاسترداد: 2026/05/24 22:39 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
المجلد 148 العدد2(2024): 92- 106

Damascus University Journal of Historical Studies. Vol. 148 No. 2 (2024): 92-106

الاضطهاد الساسانيُّ للمسيحيّينَ في فارسَ وتأثيرهُ في العلاقاتِ البيزنطيَّةِ الفارسيَّةِ خلال القرنَيْنِ الرابعِ والخامسِ الميلاديَيْنِ

د. حليمة قاسم عبد الهادي[1]

[1] مدرس في قسم التاريخ، تاريخ بيزنطة السياسي والحضاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.

(abdalhadihalima@damascusuniversity)

الملخص:

تعرَّضَ المسيحيُّون إلى الاضطهادِ الدينيّ في عهدٍ مبكِّرٍ من أباطرة الإمبراطوريةِ الرومانيةِ؛ إذْ بدأ منذُ القرنِ الأولِ حتى بداياتِ القرنِ الرابعِ الميلاديِّ معَ اعتناقِ قسطنطينَ الأولِ الكبيرِ الديانةَ المسيحيةَ وجعلِها ديانةً رسميَّةً للدولة سنةَ 313 م؛ إذْ عُدَّتْ نقطةَ تحوُّلٍ في تاريخِ المسيحيةِ.

معَ انقسامِ الإمبراطوريةِ الرومانيةِ وِرثَ البيزنطيونَ الصراعَ معَ الفرس الساسانيّنَ، وأضيفَ إلى البعد السياسيِّ للحروب بينهما بعداً دينياً بعد دخول البيزنطيينَ في المسيحية، وانتشار المسيحية في فارسَ وأرمينيا وغيرها من المناطق المجاورة، وهذا سيجعل هؤلاء المسيحيينَ جميعَهم يتعاطفون مع الإمبراطور البيزنطي الذي اعترف بالمسيحية، وهذا ما سيهدِّدُ العرشَ الفارسيَّ والدولة الفارسية ذاتَ المذهب الزرادشتيِّ، فعمت سلسلةُ الاضطهاداتِ ضد مسيحيّي فارسَ، وتحوَّلَ الصراعُ الماديُّ الاستراتيجي بين بيزنطةَ وفارس إلى طابعٍ عقائديٍّ يتمثل بالصراع بين المسيحية والزرادشتية، فخاضوا حروباً طويلة طوالَ القرنِ الرابعِ والخامس الميلاديينَ.

الكلمات المفتاحية: بيزنطة، فارس، إمبراطورية، ملك الملوك اضطهاد، المسيحية، الزردشتية.

تاريخ الإيداع: 2023/8/14
تاريخ القبول: 2023/8/22

حقوق النشر: جامعة دمشق – سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

ISSN: 2789-7478 (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/

The Sassanid persecution of Christians in Persia and its impact on Persian-byzantine relations during the IV-V centuries AD

Dr. Halima Qasim Abdel Hadi [1]

[1]**Lecturer - Department of History - Faculty of Arts and Human Sciences - University of Damascus - Political and cultural history of Byzantium.**

abdalhadihalima@damascusuniversity

Abstract:

The first Christians were subjected to religious persecution at an early age by the emperors of the Roman Empire ,as it began from the first century until the fourth century until the fourth century AD ,and ended in the year 313 AD with the conversion of Constantine the Great to Christianity and made it an official religion of the state ,as it was considered a turning point in the history of Christianity

With the division of the Roman Empire ,the Byzantines inherited the conflict with the Sasanian Persians ,and a religious dimension was added to the wars between them after the introduction of the Byzantines into Christianity and the spread of Christianity in Persia ,Armenia and others neighboring regions would make all of these Christians sympathize with the Byzantine emperor who recognized Christians which would threaten the Persian throne and the Persian state The same Zoroastrian doctrine ,so a series of persecutions prevailed against the Christians of Persia ,and the strategic material conflict between Byzantium and Persia turned into an ideological character represented by the conflict between Christianity and Zoroastrianism ,so they fought long wars throughout the fourth and fifth century AD .

Received: 14/8/2023
Accepted: 22/8/2023

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC **BY- NC-SA**

Key Words: Byzantium, Persia, Empire, King of Kings, persecution, Christianity, Zoroastrianism.

المقدمة:

يعودُ الخلافُ بين الشرق والغرب إلى أزمنةٍ سحيقةٍ من الصعب تحديدُ بداياتها، ومعَ مرور السنواتِ بقي الخلاف على حاله، ولكنْ مع اختلاف المسمَّياتِ والذرائع، وهكذا تأتي أُسَرٌ حاكمةٌ تصِلُ إلى أقصى قوَّتها ونفوذها، في حين تمضي أخرى لتصبحَ عبرة مكتوبة ضمن صفحات التاريخ بسبب مسوغاتٍ عِدَّةٍ؛ فالإمبراطوريةُ الرومانية في آخر عهدها قد عانت من الضعف، وأوشكت أنْ تنهارَ، ولا سيما عندما واجهت أمرَ ظهور الديانة المسيحية. فدعوة الديانة المسيحية إلى الاعتقاد بوجود الأقانيم الثلاثة (الثالوث المقدَّس)[1] قد أثار قلق الحكّامِ الرومانِ على مصير ما كانوا يحاولون الحفاظ عليه منذ مئات السنين، كالسلطة المطلقة للإمبراطور بل وعبادته أيضاً، وهكذا حاول الأباطرة جاهدين التخلص من المسيحية ووأدها، وبذلك بدأت سياسةُ الاضطهاد الديني والتعذيب، ولكنَّ ذلك لم يثْنِ المؤمنين عن إيمانهم والتمسكِ بعقيدتهم، فهربوا بها إلى أصقاع الأرض، وكان أنْ وجدوا ملاذهم عند أعداء الرومان وأبغضِ منافسيهم، وهي الدولة الفارسية التي آوى حكامها الساسانيّون الهاربين المسيحيين، ودعموهم لعلَّ ذلك يجعلهم أداةَ ضغط على الإمبراطورية الرومانية فيما بعدُ، فسمحوا لهم بحرية المعتقَدِ، وأجازوا لهم ممارسةَ شعائرهم في أراضيهم، وهذا أدى إلى ازدياد أعداد المسيحيين في فارس مع انضمامِ مسيحيّي الرومِ إلى جانب مسيحيِّي فارس.

نَعِمَ المسيحيون في حدود الدولة الساسانية بالسلام في بداية أمرهم، ولكنَّ ذلك لم يخْلُ من المنغِّصاتِ، فعلى الرغم من كون الزرادشتيةِ هي الديانة الرسمية للساسانيين إلا أنَّ كبارَ رجاله شديدو التعصُّبِ لا لأسباب دينية فقط، بل سياسية أيضاً، فقد ادَّعَوا السيادةَ المطلقة داخلَ حدود الدولة، وارتابوا من كل مَن يدينون بدِينٍ آخرَ، وخاصة إذا انتمَوا إلى دولة أجنبية قوية. وبعد الاعتراف بالمسيحية ديانةً رسميةً للإمبراطورية البيزنطية أصبح الملوك الساسانيون ينظرون لمسيحيي فارس على أنهم رعايا لبيزنطةَ يعيشون على أراضيهم ويميلون بولائهم لبيزنطةَ، وهذا ما أثار خوفَ السلطاتِ الحاكمة، ودفعَهم إلى اضطهادهم أشدَّ الاضطهادِ، ولا يمكن تغافلُ دور رجالِ الدين الزرادشتيّين في أحداث هذه الاضطهاداتِ، فقد كان انتشارُ المسيحية في فارس مُسوغاً لحدوث تبدُّلاتٍ اجتماعيةٍ هدّدت نفوذهم المطلقَ، ومكانتهم في الطبقة الاجتماعية العليا؛ لذلك كان ضغط الدولة الديني على المسيحيين نابعاً من صميم رغبات رجال الدين.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يكشف النقابَ عن الواقع الذي كان يعيشه المسيحيون في بلاد فارس في حِقبةِ القرنيين الرابع والخامس الميلاديين، هذه الحقبة التي شهدت تطوراً واضحاً في القضايا والخلافات الدينية والسياسية بين كلٍّ من فارسَ وبيزنطةَ، ومدى تأثيرها في طبيعة العلاقات السياسية والعسكرية بين البلدين. فهذه الدراسة تبين العلاقة المتبادلة والارتباط الوثيق بين الدين والسياسة.

[1] – الثالوث المقدس تعني في المسيحية أن الله هو إله واحد لكن في ثلاثة أقانيمَ –الأب والابن والروح القدس –"أي: الله واحد في ثلاثة أقانيم إلهية " الأقانيم الإلهية الثلاث مستقلة، ولكنها واحدة في المادة والجوهر والطبيعة. وأمّا لكنيسة الغربية ففيها يأتي الروح القدس من الأب والابن، ولكن هذا مرفوض عند الكنيسة الأرثوذكسية التي ترى انبثاق الروح من الأب غير الابن، وهذا التطور كان تحت تأثير التيارات الفلسفية الجارية. زكار، سهيل (1997). المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب .ط1. دمشق، دار الكتاب العربي .ج1. 235

إشكالية البحث:

مرت السياسةُ الساسانية تُجاه المسيحيين في فارس في القرنين الرابع والخامس الميلاديين بمراحل وتبدلاتٍ عدّةٍ، وأثرت بذلك في علاقتها مع الإمبراطورية البيزنطية في بعض الأمور، ومن هنا يرسم هذا البحث علاماتِ استفهامٍ عدةً حول:

كيف بدأ انتشار المسيحية في فارس؟ ومتى بدأ الاضطهاد الفارسي الساساني للمسيحيين في فارس؟

ما هي أسباب الاضطهاد الفارسي الساساني للمسيحيين، هل كانت لأسباب دينية أو سياسية؟

هل كان للاضطهاد الديني الفارسي الساساني للمسيحيين أثراً في العلاقات السياسية بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الساسانية؟

منهج البحث:

اعتُمِدَ المنهج التحليلي في استنباط المعلومات من المصادر من أجل الوصول إلى نتائج صحيحة ووافية للإشكاليات السالفة، وتقديمها بطريقة يسيرة للقراء المختصين وغير المختصين.

الدراسات السالفة:

على الرغم من تعدد الدراسات الفارسية الساسانية والبيزنطية التي تتناول العلاقاتِ بينهما من الأصعدة جميعها إلا أن الدراسات المتعمّقة بالخلافات الدينية بينهما، وأثرها في العلاقات السياسية مازالت تحتاج إلى المزيد من البحث والتحقيق.

فهناك بعض الدراسات تحدثت عن انتشار المسيحية، ولكن بما يتعلق بقضايا الاضطهاد ليس ثمةَ أية دراسة سالفة، وكذلك بما يتعلق بانعكاس الاضطهاد وتأثيره في طبيعة العلاقات بينهما.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح دوافع الخلافات الدينية وأسبابها ولا سيما الاضطهاد الفارسي الساساني للمسيحيين في فارس، وتبيان أبرز الاضطهادات التي تعرض لها المسيحيون الأوائل، سواء من الإمبراطورية البيزنطية أو الدولة الساسانية، وأثرها في العلاقات الدولية بينهما.

أولا: انتشار الديانة المسيحية في فارس:

امتدت حدودُ الإمبراطوريةِ الرومانيةِ على مِساحة شاسعة من الأراضي في القرن الأول الميلادي حتى شمِلت حوضَ البحر الأبيض المتوسط، الذي أحاطت به مستعمراتُها، فسعَتْ لربط بعضها ببعض، وربطها بباقي أجزاء الإمبراطورية بشبكة واسعة من الطرقِ والمَمَرّات تسهيلاً لحركة التجارة والسِّفارة، كما كانت سبيلاً لانتقال المؤثرات الثقافية والدينية بين ولاياتها المختلفة. (أحمد، 2010، 52–53)؛ (بينز، 1950،184)؛ (رنسيمان،1997,172)؛ (رستم، 1955، 32).

وهذا ما أدى إلى انتشار الديانة المسيحية من بلاد الشام، وعن طريق آسيا الصغرى، إلى مناطقَ أخرى بعد وفاة السيد المسيح عليه السلام عام 30 للميلاد، وذلك بجهود أتباعه الذين تمسكوا بتعاليمه المتمايزة عن مذاهب اليهودية، فعملوا بكل كَدٍ لإقناع الناس باعتناقها، وهذا ما دفع باليهود إلى عدّهم خارجين عن الحق والصواب، وشكايتهم إلى رئيس كَهَنَتِهم من أجل إيقاف نشاطهم المتزايد في الدعوة إلى الدين الجديد، إلا أن إصرار المسيحيين واستمرار دعوتهم أدى الى ازدياد غضب الرأي العام عليهم، وهذا الأمر أسفر عن ملاحقتهم ومن ثم اضطهادهم. (الأحمد، د.ت، 170)؛ (خطاب، 1965، 15)؛ (رستم، 1955، 24–26).

إذ كان الاضطهاد الذي لقِيَه المسيحيون الأوائل قد شرع به الإمبراطور الروماني نيرون[2] **Neron** (54–68م) عندما اتُّهِمَ المسيحيون بافتعال الحريق الذي اشتعل في مدينة روما ستةَ أيام متواصلة حيث التهم جزءاً كبيراً، ولم يذرْ من أحيائها سوى العدد القليل، فأبقاها في حالة يرثى لها، ليلاحق الإمبراطور نيرون على إثر ذلك المسيحيين، وينزل بهم شتى أنواع الاضطهاد والتنكيل. (حافظ، 2007، 59)؛ (رستم، 1955، 33)؛ (شنودة، 1962، 44–45)؛ (الناصري، 1991، 163–165). وقد وصفه البطريرك يوسيبيوس القيصري: "كان أول إمبراطور يعلن العداء للديانات الإلهية"(يوسيبيوس القيصري،1960، 107).

وقد سار على نهجه من كان من بعده من الأباطرة، ولكن ما جرى في عهد الإمبراطور دوميتيانوس**Domitian**[3] (81–96م) قد رفع من وتيرة الاضطهاد على المسيحيين، فقد نال عدداً من الأشراف هذه المرة وأودى بحياتهم، وعُذِّبَ أيضاً آخرون بالزيت الحامي. (رستم، 1995،34)؛ (رستم، د.ت،71). وقد وصفه البطريرك يوسيبيوس القيصري: "صار هناك خليفة لنيرون في بغضه وعداوته لله، فهو ثاني من أثار اضطهاداً ضدنا " (يوسيبيوس القيصري،1960، 140).

وأما في عهد الإمبراطور سبتميوس سفيروس[4] **Septimius Severus** (193–211م) فقد زُج بالمسيحيين رجالاً ونساء بأعدادهم الغفيرة داخل السجون، وأُلقي غيرهم إلى الجلادين، وآخرون كانوا طُعماً للحيوانات المفترسة داخل مدرَّج قرطاجة[5]. (رستم، 1955، 34)؛ (شنودة، 1962، 46).

ولكنَّ هذه الاضطهاداتِ وأنواع التعذيب لم تثنِ المسيحيين عن طريقهم، ولم تَنلْ من ثباتهم، بل زادت من إصرارهم على التمسك بدينهم الجديد، فهربوا بإيمانهم إلى حيث وجدوا المأمن والملجأ، فوصلوا إلى بلد عدو الإمبراطورية الرومانية الألدّ المتمثل بالدولة الساسانية، وهذا ما أثار غضب السلطات في روما أكثر فأكثر، فكان ما كان من أعظم الاضطهادات التي عاناها المسيحيون على يد الامبراطور دقلديانوس**Diocletianus**[6] (284–305م) الذي خشي من تفكُّك وحدة بلاده وتماسكها، فأنكر الدين المسيحيَّ، وبدأ ما يعرف بالاضطهاد الأعظم، إذ منع المسيحيين من إقامة اجتماعاتهم وأمر بتحقيرهم وهدم كنائسهم وإحراق كتبهم المقدسة، وعزل الموظفين الحكوميين المسيحيين عن مناصبهم، كما أمر بسجن القساوسة وإجبارهم على أداء الطقوس الوثنية. (حافظ،

---

[2]– نيرون: تولىَ عرش الإمبراطورية الرومانية عقبَ وفاة والده الإمبراطور كلاوديوس، لقي نيرون مصرعه بعد أن طعن نفسه بالخنجر في أثناء هربه بعد أن نشبت ثورة كبيرة في بلاد الغال عجَز عن التصدي لها. الناصري، 1991م، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 159–170.

[3] – دوميتيانوس: (81–96م) هو الإمبراطور الحادي عشرَ من أباطرة الإمبراطورية الرومانية، صعد عرش الإمبراطورية الرومانية بموافقة الحرس الجمهوري، فكان طموحاً محباً للسلطة والنفوذ، قام بعدد من الإصلاحات كإنشاء الملاعب والحمامات والمعابد، وفتح عدداً من المكتبات، ورمم ما تركه أخوه من أبنية، وأصدر قوانين فكانت متزمتة وصارمة، اغتيل على يد زوجته وحرسه ورجال السناتو (مجلس الشيوخ) بعد أن تامروا عليه وطعنوه بالخناجر. الناصري، 1991م، 215–224

[44] – بعد أن سقط جوليانوس صريعاً على يد أحد جنوده، دخل سيفيروس روما على راس قواته منتصراً ومعلناً نفسه الإمبراطور الجديد للبلاد، وسرعان ما تخلص من معارضيه وأعدائه، واستبدل بالحرس الإمبراطوري قواتٍ خاصةً من الجنود المسرحين في جيش الدانوب، وبعد أن استتب له الأمر أجرى بعض الإصلاحات، توفي حينما كان يعد لحملة على مدينة إبيوراكوام. الناصري، 1991م، ص 310–324

[5] – قرطاجة: مدينة قديمة في شمالي إفريقيا أسسها الفينيقيون عام 814ق.م، وقد عرفت باسم (قرت حدشت) أي القرية الحديثة، وتنسب في نشأتها إلى شقيقة ملك صور التي هربت من انتقامه ومعها جماعات من صور وقبرص، بقيت قرطاجة متعلقة ومتأثرة بصور إلى أن سيطر الإسكندر المقدوني عليها عام 332 ق.م، وبذلك انفصلت قرطاجة عن وطنها الأم، واستقلت وأخذت تتوسع في حوض البحر الأبيض المتوسط، وفرضت سيطرتها على التجارة فيه، لكن هذه الهيمنة انتهت عقب الحروب البونية التي دمرت المدينة. عبودي، هنري، 1991م، معجم الحضارات السامية، ط2، جروس برس، بيروت، 675–676.

[6]– ديوقلسيانوس: حكم الإمبراطورية الرومانية بين عامي (284–305م) عرف بإنجازاته العسكرية والمالية والعسكرية والإدارية، واضعاً بذلك أسس الإمبراطورية في الشرق وكان سبباً في تأخر سقوط الإمبراطورية الرومانية المتهالكة في الغرب، وقد مثل عهده الاضطهاد الكبير للمسيحيين، توفي في سالونيك عام 316م الشيخ، أحمد، 2007م، الإمبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 91–93.

2007، 91–93)؛ (رستم، 1955، 35–36)؛ (يوسف، 1984، 38–44)؛ (يوسيبيوس القيصري،1975، 15–17). **(Jones,198671-76)**

واشتُرِطَ تقديم القرابين للآلهة الوثنية حتى يُحرَّروا. والجدير بالذكر أن المسيحيين عدَوا كل من قتل من جراء الاضطهاد الروماني في تلك الحقبة من الشهداء، فعرف ذلك العصر بعصر الشهداء. (عوض2007، 131) ويشير مارميخائيل السُّرياني كيف أن الله عاقب دقلديانوس بأن أصابه مرض خطير في أمعائه، فخرجت منها ديدان ذات رائحة كريهة، فكان ذلك سبباً بإيقاف اضطهاد المسيحيين، وطلب دقلديانوس منهم أن يدعوا له بالشفاء. (مارميخائيل السرياني الكبير،1996، 161)

وهكذا لم تكن القرون الميلادية الثلاثة الأولى قرونَ هدوءٍ واستقرار بالنسبة إلى المسيحيين، بل سنين عذاب ومعاناة وشَتاتٍ طوالَ تلك الحقبة،[7] وذلك إلى أن جاء الإمبراطور قسطنطين الكبير[8] **Constantine The Great** (306–337م) الذي أنهى هذه الحال باعترافه بالديانة المسيحية ديانةً رسمية للإمبراطورية البيزنطية مطلعَ القرن الرابع الميلادي من خلال إصدار مرسوم ميلانو الشهير 313م، الذي أعاد الاعتبار للكنائس المسيحية بمنحها الحرية الكاملة (شينيه،2008، 23) ؛(فرح،2008، 47) وهذا أسفر عن تغير السياسية العامة تجاههم على النطاق الشعبيّ، واختلاف المصالح والأهداف على النطاق الدولي. (حافظ، 2007، 95)؛ (رستم، 1995، 102).

والجدير بالذكر أن انتشارَ المسيحية في فارس لم يكن فقط بفضل جهود الهاربين من ملاحقة الإمبراطورية الرومانية، بل على جهود المبشرين بها من أتباع السيد المسيح أيضاً، إذ عمل القديس توما[9] في التبشير في فارس والهند كما أنشأ كنيسة الرُّها[10] ذات المكانة المرموقة وغيرها من الكنائس، وهذا أدى إلى اعتناق أعداد كبيرة للمسيحية من الفرس أنفسهم. (رستم، 1995،31)؛ (رستم، د.ت،44)؛ (شنودة، 1962، 36).

إضافة الى دور الأسرى الذين هُجِّروا بعد الحروب بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الساسانية، إذ عمل الساسانيون على تهجير السكان المسيحيين من مدنهم كالرها وأنطاكيا ونصيبين إلى مدن أخرى بنيت خصيصاً لهم قرب المدن الساسانية مما أدى إلى انتشار المسيحية فيها. (الطبري، 1967، 57–61)؛ (كريستنسن، 1998,253).

أما الفرس فقد كانوا يعتنقون الديانة المزدية التي تقوم على تقديس عناصر الطبيعة، ويعبد متبعوها الإله مازدا (الحكيم) المتميز بالأخلاق الرفيعة والداعي إليها، وهي ديانة أقدم من الزرادشتية التي قامت على الصراع الدائم بين الخير والشر المتمثلين في

---

[7] –لمزيد من تفاصيل الاضطهاد المسيحي في تلك الحقبة أنظر يوسوبيوس القيصري، حياة قسطنطين العظيم ، من ص43–67

[8] – قسطنطين الكبير: نشأ تحت رعاية الإمبراطور ديوقليسيانوس، التحق بالجيش فكان ذا شجاعة وحنكة، ونال عدة ترقيات في الجيش ليصبح قيصراً على غالية واسبانيا بعد وفاة والده، في الوقت الذي أصبح لروما ثلاثة أباطرة يتنازعون على العرش تمكن قسطنطين من التخلص من مكسيميانوس وقتله سنك 311م فيما توفي غلاريوس الذي ترك خلفه قيصراً يدعى ليكينيوس لاحقه قسطنطين وأمر بقتله سنة 323م ليتفرد بحكم الإمبراطورية، رستم، ا2018م، الروم، مؤسسة هنداوي، ص 53

Nicholson,Oliv.(2018).The Oxford Dictionary of Late Antiquity .Oxford university press .V.1.383-386 .

[9] – القديس توما: يهودي من الجليل، وأحد تلاميذ السيد المسيح، عاش في القرن الأول الميلادي، ذكرثلاث مرات في إنجيل يوحنا، وبشر في بلاد فارس والهند، عبودي، 1991م، معجم الحضارات السامية، ص 288.

[10] – الرُّها: اسمها القديم آذاسيا، هي مدينة تجارية هامة تقع بين مدينتي نصيبين وأنطاكيا، وتكمن أهميتها في كونها أحد الكراسي المطرانية، وضمها رفاة بعض الحواريين، إلى جانب تميز موقعها المتوسط بين الشرق وبلاد الشام. الدينوري،أبو حنيفة احمد بن داود 282هـ–896م ،1960،الأخبار لطوال ، دار إحياء الكتب العربية،ط1،القاهرة ،69. زكار، سهيل، إسماعيل اكتمال، 2004م، حروب الفرنجة، منشورات جامعة دمشق، 75

(أهورامنزدا) و (أهريمان)[11] على الرغم من انتصار الخير في النهاية، وكان للنار قدسيتُها الخاصة ومكانتها العظمى فجعلوا لها بيوتاً تُشعل بها شعلة لا تنطفئ فيها أبداً. (خطاب، 1965، 14–34)؛ (الموحي، 2007، 52–53)؛ (يوسفي، 2012، 43–58).

وعلى هذا الاعتقاد حكم الإشكانيون[12] بلاد فارس مئات السنين، ولم يعترضوا على دخول أديان أجنبية جديدة إلى بلادهم، فقد استقبلوا الديانة المسيحية ومبشريها والهاربين بها عندهم، وأحاطوهم بالرعاية والحماية والدعم، وعلى هذه السياسة المتسامحة سار الساسانيون الأوائل من بعدهم في التعامل مع المسيحيين داخل أراضيهم، فأظهروا لهم ما يتمنون من تقدير وتبجيل ودعم فقدوه في بلدان أخرى (خطاب، 1965، 15) ؛ (صالح، 2017، 80).

ولكن، عندما أعلن الإمبراطور قسطنطين الديانةَ المسيحية ديانةً رسمية للإمبراطورية البيزنطية انقلبت الموازينُ، وأصبح المسيحيون في فارس والبيزنطيون أعداء للفرس الساسانيين على حد سواء؛ لأن البيزنطيين أصبحوا بمنزلة حُماة للمسيحيين في فارس، فمارسوا عليهم أشد أنواع الاضطهاد والتنكيل (**R.N. Frye.1993v.3.936**)

ثانياً: دوافع الاضطهاد الساساني للمسيحيين خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين:

1. اعتراف قسطنطين بالمسيحية:

انتشرت الديانةُ المسيحية وتزايدت أعدادُ معتنقيها في فارس تدريجياً على مدى قرون طوال، وذلك بعلم حكّام فارس وملوكها، بل بدعمهم وحمايتهم أيضاً، إذ أظهروا من التسامح والتبجيل لهم وللشعوب الأجنبية ما فقدوه في مواطنهم الأصلية، ولم يعدّوا وجودهم على مشارف حدود بلادهم خطراً يهدّد أمانَ دولتهم ووحدتها، فها هو الملكُ شابورُ الأول قد أعطى موافقته على بناء الكنائس وحمايتها، ومنحهم حرية ممارسة شعائرهم باللغة التي يريدون. (بيرنيا ،1992 م، 420)؛ (برّوي،1986، 3 ،58)؛ (صالح، 2017، 80).

فاستمر ذلك إلى أن أرسل الإمبراطور قسطنطين الكبير إلى الملك شابور الثاني (310–379م) رسالة جاء فيها عباراتُ الشكر والامتنان على حسن معاملته للمسيحيين المقيمين عنده موصياً إياه كل خير تجاههم، ولكن لم تستمر هذه المعاملة معهم طويلاً، إذ تغيرت سياسة الفرس بالنسبة إلى المسيحيين داخل أراضيها شيئاً فشيئاً لعدة أسباب، ابتدأت برفض بيزنطة لطلب الشاهنشاه شابور الثاني بردّ الأراضي التي سلبتها فارس خلال عهد الملك نرسي (282–301م)[13] وهذا ما أدى الى اشتعال الحرب بينهما. (بيرنيا،1992، 420)؛ (صالح، 2017، 125).

وعلى الرغم من تعدد دوافع الحرب وتنوعها على مر السنوات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الساسانية إلا أنه قد ظهر على الساحة السياسية خلال القرن الثالث الميلادي سببٌ جديدٌ للصراع بين هاتين الدولتَيْن الكبيرتَيْن ألا وهو السبب الديني، إذ بدلت

---

[11] – أهورا ميزدا الرب الحكيم أو حكمة الرب، هو ما استخدمه زرادشت للتعبير عن الإله ووصفه بأنه صاحب الخير، وكل ما هو جيد، وله من يقاومه وهو أهريمان: أي الشيطان المستقل، وكلاهما موجود منذ الأزل، ولكن في النهاية سينتصر الخير أهورا ميزدا ويصبح وحده صاحب القدرة . زكار، سهيل، 1997م، المعجم الموسوعي، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، ج1، 139–140

[12] – الإشكانيون: هم أسرة من فرس أصليون وليسوا بأجانب، يعود أصلهم إلى اندماج البارثيين وقبائل السكا الآرية الفارسية فنتج عنها ظهور طائفة آبارني التي تنتمي إلى عشيرة "داه" التي انحدر منها الإشكانيون الذين حكموا بلاد فارس قبل الساسانيين. بيرنيا، حسن،1992م، تاريخ إيران القديم، تر محمد عبد المنعم والسباعي السباعي، دار الثقافة، الفجالة، ط2،275.

[13] – أدت هزيمة قباذ نرسي أمام الرومان عام 297م إلى تنازله عن بعض الأراضي لهم مقابل الصلح، منها الولايات الخمس الواقعة على الساحل الأيمن لنهر دجلة (أرزون، مُك، زابده، رحيمه، كاردو) وكذلك قلعة زنتا شرقي أذربيجان، وتعهدوا بعدم التدخل بشؤون أرمينية، ووافقوا على جعل كرجستان تحت الوصايا الرومانية، واعترفوا بنهر دجلة حداً فاصلاً بين الدولتين. (بيرنيا ،1992، 337)؛ (خطاب، 1965، 52)؛ .(Shepard,2008,133)

الدولة الساسانية سياستها الوُدية والمرحِّبة للمسيحيين في بلادها إلى اضطهاد وملاحقة لهم، ولا سيما بعد أن اعتنق الإمبراطور قسطنطين الكبير الديانة المسيحية، وأعلن أن الدين الرسمي للإمبراطورية البيزنطية قد أصبح الدين المسيحي، مُعِداً نفسه حامياً للمسيحيين أينما وُجِدوا ونصيراً لهم، وهذا ما أدى إلى تغير رؤية الساسانيين للمسيحيين، إذ أضحَوا فجأة رعايا لعدوهم الألدّ يقيمون داخل أراضيهم. (بيرنيا،،420,1992)؛ (كريستنسن،1998، 254-449-470)؛ (العابد، 1999، 121-122)؛ (علي، 1993، 628).

2. تحريض رجال الدين الزرادشتيين[14]:

عُرف الساسانيون منذ بداية عهدهم بتمسكهم بالدين الزرادشتي الذي عدّوه الدين الرسمي لهم، إذ نشأ على زرادشت[15] الذي عاش بالألف الأول قبل الميلاد، وبشّر بدعوته التي تقوم على الصراع المستمر بين الخير والشر، وتقديس عناصر الطبيعة ولا سيما النار فجعلوا لها أماكن خاصة من أجل عبادتها والحفاظ عليها من الانطفاء. (رستم، 1955، 45)؛ (يوسفي، 2012، 43-58).

ولكلِ دينٍ رجالُه الذين يخدمون مراكز العبادة، وينيرون للناس طريقهم ويرشدونهم في ما استعصى عليهم فهمُه كرجال الدين الزرادشتيين (المغان)، الذين تجاوز نفوذهم مع الزمن مهامهم الدينية، وأصبح لديهم سلطة دنيوية فُرضت على الناس أولاً، ليدّعوا فيها بعد استقلال حكمهم وقراراتهم كدورهم الأساسي في اختيار الملك للبلاد. (خطاب، 1965، 22-23)؛ (كريستنسن، 1998، 252) ؛ (يوسفي، 2012، 66).

فعندما يموت ملك الملوك يدعى بعضُ رجال الدين الزرادشتيين لاختيار الخليفة المناسب له من أبنائه في حكم البلاد بعده، فإذا اتفقت الآراء أُعلن الخبر للناس، وإنْ تعارضت يجتمع عدد أكبر من أصحاب المراتب الدينية والمكانة المرموقة في مجلس سِرّيٍّ تحصُل فيه الصلاة والابتهال والتضرع إلى أن يعلن الموبدان (موبد)[16] ما ألهمه الله داخل القصر الملكي وأمام البيت المالك، فيُلبسون الأميرَ تاجَ المُلك ويجلسونه على عرش الحكم، ولما مُنح رجال الدين الزرادشتيين هذه السلطة واسعة النطاق تشبثوا بدينهم بقبضة من حديد يضربون بها كل من حاول النيل منها أو منافستها، فتحريضهم هو من كان وراء اضطهاد يزدجرد الأول (399-420م) للمسيحيين في فارس بعد أن أعطاهم حرية العبادة داخلها. (رستم، 1955، 118)؛ (كريستنسن،1998، 250-251).

3. المسألة الأرمنية:

طالما كانت منطقة أرمينيا محطَّ نزاعٍ بين الشرق والغرب لفرض السيطرة وبسط النفوذ عليها، وما زالت تخضع لفارس مرة ولبيزنطة مرة أخرى؛ تبعاً لشروط المنتصر والأقوى بينهما، إلا أن انتشار الديانة المسيحية بين قاطني أرمينيا تدريجياً بدأ يشمل النسبة العظمى منهم إلى أن اتُخذت ديانة رسمية للبلاد عام 301م، لكن لم يدعُ هذا ملك فارس شابورَ الثاني إلى التحرك إلا عندما أعلن

---

[14] – للمزيد من التعمق بالزرادشتية انظر: زكار، سهيل (1997).المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب .ط1. دمشق، دار الكتاب العربي .ج2، 458-459 ، 460.

[15] – زرادشت: يعد بمنزلة نبي للفرس، جاء إلى ملك الفرس، وعرض عليه كتابه الإفستا، فنال رضا الملك، واتخذ منه ديناً، وأمر باتباعه، وأمر بكتابة الإفستا على جلد البقر وتزيينها بالذهب، ونقلها إلى قلعة إصطخر ووضعها في خزائن ملوك العجم. الجرديزي عبد الحي بن الضحاك بن محمود ت. 443هـ / 1051م، 2006م، زين الاخبار، ترجمة: عفاف السيد زيدان، اعادا الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، ص 60-61.

[16] الموبدان موبد: كانت الدولة الساسانية مقسمة إلى مراكز دينية وعلى رأس كل منها موبد، ورئيس الموابدة جميعاً هو الموبدان موبد، وهو أول الأشخاص الخمسة المدبرين للمُلك، والقيام عليه، ويمثلون ملك الملوك ويقومون بالوساطة بينه وبين رعيته، أي أنهم كانوا وزراء الدولة. كما يشير الخوارزمي إلى أن منصب الميذان يعني قاضي القضاة. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف 387هـ،1989، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت،183 (يوسفي، 2012، 67).

الإمبراطور قسطنطين الكبير الديانة المسيحية ديانةً رسمية له ولبلاده عام 313م وهذا ما جعل ولاء أرمينيا وأهلها مرهوناً بالانتماء الديني؛ أي إلى الإمبراطورية البيزنطية، وهذا ما إلى اضطراب الملك شابور الثاني ودفعه الى التحرك من أجل إعادتها تحت سيطرته فقام بمراسلة أمراء الأرمن يدعوهم إلى معارضة الدين الجديد ورفضه، وعمل أيضاً على إثارة الفتن الداخلية بين أبنائها؛ لأنه بالتفرقة تدوم سيادتهم، وحينما لم يلقَ النتيجة التي كان يسعى لها لاحق المسيحيين، وبدأ عهداً جديداً أنزل فيه أعنف الاضطهادات بهم. (رستم، 1955، 75) (صالح، 2017، 123)؛ (كريستنسن، 1998، 254).

4. اضطهاد الإمبراطور البيزنطي جوليان Julian[17] (360–363م) للمسيحيين:

إنَّ إعلانَ قسطنطينَ للمسيحية ديانةً رسميةً للإمبراطورية البيزنطية لم يجعل منها ديانةً مترسّخة في نفوس الشعب على الفور، بل بقي هناك مَن استمر على وَثَنِيَّتِه ودافع عنها، وكان أبرزهم الإمبراطور جوليان الذي وصل إلى سُدة الحكم وهو على قدر كبير من العلم والثقافة، فقد قرأ مصنفاتِ علماء اليونان وفلاسفتهم وأُعجب بها، أما عهده القصير فقد ابتدأه بمنح الشعب حرية المعتقد، وسمح أيضاً بعودة من نُفي مضطَهداً، وذلك إلى أن علم بأن الأساتذة المسيحيين قد حرّموا تدريس النصوص الفلسفية القديمة لمخالفتها مبادئ الديانة المسيحية، وهذا ما أثار حفيظة الإمبراطور جوليان، فأصدر قانوناً عام 362م حصر به التعليم بيد السلطة المركزية، وأعلن أيضاً كرهه للمسيحيين بسبب كرههم للآلهة، فشرع في اضطهادهم بنزع الامتيازات التي تمتعوا بها، وإبطال المعونة التي أقرها قسطنطين لهم، وانتهك حرمة الكنائس، ونقل كنوزها الى المعابد الوثنية، ولكن أكثر ما أثار حَنَق المسيحيين تجاه سياسته هو إخراجه لبقايا شهيد أنطاكيا بابيلاس من قبره في مدينة دفنة[18] إمعاناً منه في إهانتهم فما كان منهم إلا أن انتقموا لكرامتهم وأحرقوا هيكل أبولون، فردّ عليهم الإمبراطور ذلك بإقفال كنيسة أنطاكية ونهبها، وهذا دفع بالمسيحيين لتكسير تماثيل الآلهة، ورفضهم السير تحت لوائه في الحرب ضد الساسانيين. (رستم، 1955، 81–84)؛ (يوسف، 1984، 30).

ثالثاً: أوجه الاضطهاد الساساني للمسيحيين في فارس خلال القرنيين الرابع والخامس الميلاديَّيْن، وتأثيرها في العلاقات البيزنطية الفارسية:

1. اضطهاد المسيحين زمن شابور الثاني Shabur II[19] (310–379م):

بدأ عصر الاضطهاد الساساني للمسيحيين في فارس على يد الإمبراطور شابور الثاني، إذ شهد عهده اتخاذ الإمبراطور قسطنطين للمسيحية ديانةً رسميةً له ولبلاده وإعلانه حماية معتنقيها أينما وجُدوا، فقد أورد يوسوبيوس القيصري المعاصر للإمبراطور

---

[17] – جوليانJulian: هو ابن أخي قسطنطين الكبير، نشأ مسيحياً إلا أن تمعنه بالفلسفة اليونانية القديمة أدت إلى التخلي عن عقيدته، وهذا حمل على الكنيسة أن تصفه ب المرتد، قتل أثناء حربه مع الفرس سنة 363 ويقال: إن مسيحياً في الجيش البيزنطي اغتاله لأنه ارتد عن المسيحية وعا د للوثنية. فرح، نعيم .(2008 – 2009) تاريخ بيزنطية السياسي. د.ط. منشورات جامعة دمشق،58.نيكول ،دونالد ، أ .(2003). معجم التراجم البيزنطية تر. حسن حبشي . د.ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 109.

[18] – مدينة دفنة: بادة صغيرة على نهر العاصي، كانت الضاحية الجنوبية لمدينة أنطاكية، و يقال: إن المعبودة الإغريقية دفنة تحولت فيها إلى شجرة غار فأطلق اسمها على الموقع . عبودي، 1991م معجم الحضارات السامية،399

[19] – شابور الثاني: هو شابور بن هرمز بن نرسي، كان في بطن أمه عندما مات أبوه، فوضعوا التاج على بطنها، حكم الإمبراطورية الساسانية مدة طويلة بين عامي 309–379م، كان صائب الرأي مدبراً وشجاعاً، لُقب بذي الأكتاف لأنه اتبع سياسة قاسية مع العرب، فكان يقتل ويسبي ويأسر دون رحمة، وكان يرفض قبول الهدنة بل كان همه سفك دماء أعدائه والتنكيل بهم وخلع أكتافهم، وبلغت الدولة الساسانية في عهده درجة كبيرة من القوة .ابن البلخي، 2001،فارس نامة، تح: يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 32، فرعون، محمود. العلان، أرواد (2011) دراسات في تاريخ فارس وحضارتها .د.ط ،منشورات جامعة دمشق ،223

قسطنطين نصَّ الرسالة[20] التي أرسلها قسطنطين للملك شابور الثاني يُعْلمه فيها باعترافه بالديانة المسيحية، ويدعو شابور أن يلقى المسيحيون في بلاده بالرعاية لما في ذلك مصلحة للبلدين .(يوسوبيوس القيصرب،1975، 128–129) وجاء ذلك مرافقاً لاعتناق معظم الأرمن للديانة المسيحية وهي ديانة ألدِّ أعداء الساسانيين، وذلك إلى جانب تحريض رجال الدين الزرادشتيين له ضد المسيحيين، فقد هالهم ما شغلوه من مناصبَ رفيعةٍ في البلاط بكل يُسرٍ وسهولة، فما كان من الشاهنشاه شابور الثاني إلا أن شرع في اضطهاد المسيحيين في بلاده ولاسيما أولئك الموجودين في الولايات المتاخمة للحدود البيزنطية في الشمال الشرقي لبلاده، إذ أمر عام 340م بمضاعفة قيمة الضرائب التي تحصل جبايتها من المواطنين المسيحيين، ثم سمح بنهب أموالهم ومصادرة ممتلكاتهم وتدمير كنائسهم، بل وسلب حياة الآلاف منهم، وتشريد الآلاف غيرهم ونفيهم، وذلك على مدى أربعين عاماً والتي عُرفت بالاضطهاد الأربعيني[21]. (بيغوليفسكيا، 1979م ،276–277–282)؛ (الجاف، 2008، 94)؛ (زغلول، 1975، 98)؛ (كريستنسن، 1998، 255–469–470)؛ (العابد، 1999، 121–122)؛ (علي، 1993، 628).

2. اضطهاد المسيحين زمن يزدجرد الأول(22) Yazdajird I (399–420م):

اتسمت العلاقات البيزنطية الساسانية خلال عهد الشاهنشاه يزدجرد الأول بالهدوء، وهذا ما دفعه إلى طلب أفضل الأطباء من الإمبراطور البيزنطي أركاديوس (395–408م) عندما أصابه مرض أعجز الأطباء عن علاجه، فأرسل أركاديوس وفداً يرأسه أطباؤه وأسقف مَيَّافارِقينَ ماروثا محملاً بتوصياته في تحسين معاملة السلطة الساسانية مع المسيحيين المقيمين في فارس. (خطاب، 1965، 53)؛ (صالح، 2017، 157)؛ (كريستنسن،1998، 256).

ولترسيخ العلاقات البيزنطية مع فارس منح الإمبراطورُ أركاديوس حقَّ رعاية القسم الشرقي للإمبراطورية البيزنطية إلى الملك يزدجردَ الأول، وأسل ابنه القاصر ثيودوسيوس الثاني – خليفته على العرش – إلى فارس لرعايته وإيصاله للعرش عندما يكبر من دون عقبات، فأحسن يزدجردُ الأول إلى المسيحيين إلى أن توغَّلت صدور رجال الدين الزرادشتيين منه فلقبوه بالأثيم (بزه كار). (بيرنيا، 1992، 346)؛ (صالح، 2017، 158)؛ (كريستنسن،1998، 256) ، إذ منحهم ما حُرِموا منه في عهود أسلافه كحرية العبادة وممارسة الطقوس الدينية الخاصة بهم من خلال إصدار مرسوم عام 409م، فسمح لهم ببناء الكنائس أينما شاؤوا، وترميم ما هُدم منها، وأمر أيضاً بإطلاق سراح سجناء العقيدة. (بيرنيا، 1992 ، 421)؛ (خطاب، 1965، 53) (صالح، 2017، 158)؛ (كريستنسن، 1998، 257)؛ (Shepard,2008,133)، وسمح لهم بعَقد مَجْمَع للأساقفة في عاصمته طيسفون[23] عام 410م، والذي أُقرَّ فيه قواعدَ تتَّحد مع القواعد المعمول بها في الغرب، إضافة إلى انتخاب أسقف المدينة إسحق رئيساً على الكنيسة الفارسية. (رستم، 1955، 117)؛ (صالح، 2017، 159) (كريستنسن، 1998 ،256).

---

[20] – للاطلاع على محتوى نص الرسالة كاملة انظر: يوسيبيوس القيصري، 1975، حياة قسطنطين العظيم، تر. القمص مرقس داود، مكتبة المحية، القاهرة، 128–129.

[21] – سمي بالاضطهاد الأربعيني؛ لأنه استمر أربعين عاماً من عام 339م حتى عام379م، وأوقف زمن أزدشير الثاني، إذ أطلق سراح السجناء المسيحين. ابن البلخي،2015م، فارس نامة، تح .يوسف الهادي، ار الثقافة للنشر، القاهرة، 74.

[22] – يزدجرد الأول: بعد أن تولى العرش تخلى عن عادات أسلافه وتقاليدهم، وابتدع أخرى، فكان ظالماً ومجحفاً بحق رعيته فلُقّب "بالأثيم" ساد عصره السلام في العلاقات مع الرومان، وحد نفوذ رجال الدين وتسلُّطَهم. الجرديزي، 2006م، زين الاخبار، ص 76–77.

[23] – طيسفون: مدينة في بلاد ما وراء النهر على دجلة، تقع بالقرب من سلوقية دجلة، أنشأها البارثيون، وجعلوها عاصمتهم، ثم أصبحت عاصمة الفرس الساسانيين، في هذه المدينة آثار إيوان كسرى. عبودي، 1991م معجم الحضارات السامية، 571.

إلا أن هذه المعاملة الحسنة من يزدجرد الأول تجاه المسيحيين لم تستمرَّ إلى نهاية عهده، وذلك نتيجةً لتطاول المسيحيين وانتهاكهم حدود السلم في البلاد، فعلى سبيل المثال لا الحصر هدم أحد القساوسة – والذي يدعى هاشو – بيتَ نارٍ يقع بالقرب من كنيسة مسيحية في مدينة هرمزد – أردشير[24]، إضافة إلى تجرؤه على التلفظ بألفاظ مسيئة للدين الزرادشتي في أثناء إحضارهم والتحقيق معهم أمام الشاهنشاه يزدجرد الأول، ورفضه إعادة بناء المعبد، وعند تكرار مثل هذه التجاوزات لم يكن من الشاهنشاه إلا أن عّين مهر نرسي عدوَّ المسيحيين الأول كبيراً للوزراء، وتخويف الأشراف المسيحيين به، ومعاقبة من أهان الدين الزرادشتي وكهنته و معابده وقتْلِه. (بيرنيا، 1992، 421)؛ (خطاب، 1965، 53)؛ (صالح، 2017، 159)؛ (كريستنسن، 1998، 258)؛ **(Shepard,2008,133)**.

3. اضطهاد المسيحين زمن بهرام الخامس[25] Bihram V (بهرام جور) (421–438م):

أحدث الفراغ السياسي الذي تركه يزدجرد الأول إثر وفاته صراعاً على العرش، فقد استغل الأشرافُ ورجال الدين انشغال أبناء يزدجرد في حكم بعض المناطق البعيدة عن العاصمة ليعينوا أميراً لا ينتمي للأسرة الساسانية يُدعى كِسرى حاكماً عليهم، وهذا ما دفع شابور الابن الأكبر ليزدجرد الأول للإسراع في المجيء إلى طيسفونَ للمطالبة بحقه في العرش، ولكنه قُتل على يدهم، فما كان من بهرام بن يزدجرد الأول (421–438م) إلا أن تعاون مع ملك الحِيرة الذي كان يقيم عنده، وجاء على رأس جيش أرعب المتآمرين من العظماء وغيرهم، ففاوضوه على عزل كسرى ذاك واستلامه العرش عوضاً عنه. (بيرنيا،1992، 347)؛ (كريستنسن، 1998، 260–261).

وعندما تسلَّم الملك بهرامُ الخامس العرشَ تقرب من الناس بتخفيض الضرائب عليهم، والمعاملة الحسنة معهم، وعُرف بالنشاط والحيوية وحبِّ الحياة، فقال الشعرَ، وتعلم اللغاتِ وتمتع بالموسيقا، وقرّب المغنيين والندماء، وهوي الصيد، ولكنه انغمس في هذه الملذات وترك أمور الدولة لوزرائه الذين كان أكبرهم مهر نرسي المعروف ببغضه للمسيحيين. (كريستنسن،1998، 262–263) الذين تجاوزوا حدود الطاعة في عهد يزدجرد الأول، وقاموا بأعمال شغب في البلاد، وهذا أدى إلى اضطهاده واضطهاد خليفته بهرام الخامس للمسيحيين على يد كبير الوزراء مهر نرسي، حتى لجؤوا في جماعات إلى الأراضي البيزنطية طالبين الحماية والدفاع عنهم، فطالب بهرام الخامس الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني[26] **T** (408–450م) بتسليمهم وإعادتهم إلى فارس ولكنه رفض تنفيذ مطلبه، فكان هذا الرفض مسوغاً للحرب بين الدولتين، إذ أمر بهرام الخامس رداً على ذلك بمصادرة أموال عمال الذهب والفضة البيزنطيين المقيمين في فارس وسجنهم، فصعّدت الأزمة بينهما ونشبت حرب عام 421م، انتهت بتوقيع صلح عام

---

[24] – هرمزد – أردشير يُقصد بها خوزستانَ أيامَ الفرس، والأهواز الاسم العربي الذي سمي به في الإسلام، والأهواز اسمها هُرْمُز شَهْر، وقيل: إنَّ شابور الثاني بنى بخوزستان مدينتين إحداهما باسم الله عز وجل، والثانية باسمه ثمر، جمعهما باسم واحد هو هُرْمُز دادشابور، ومعناها عطاء الله لشابور، وقيل: إن أول من بنى الأهواز هو أردشير وكانت تسمى هُرْمز أردشير، بينما عرفها العرب بسوق الأهواز أي يريدون سوق هذه الكُورة المحجوزة او سوق الأخواز؛ لأن أهل هذه البلاد يقال لهم الخوز. الحموي، ياقوت بن عبد الله، 1997م، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج 1، ص 284–285.

[25] – بهرام الخامس: ترعرع في قصور أمراء الحيرة تحت رعاية المنذر بن النعمان ملك الحيرة آنذاك، فنشأ في بيت العرب وتطبع بطبعهم، كان مولعاً بالموسيقا والصيد، وعُرف بـ جور أو كور؛ أي: الحمار الوحشي. لمهارته بالصيد، كانت سياسته حسنة، وهذا ما جعله محبوباً لدى شعبه، سقط في أثناء مطاردته لفريسة، وانتهت حياته. الجاف، حسن كريم، 2008م، موسوعة تاريخ إيران السياسي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ص97–99، ج1.

[26] – ثيودوسيوس الثاني حكم الإمبراطورية البيزنطية بين عامي 408–450، لقد أصيبت الإمبراطورية في عهده بصدع كبير إذ عبث القوط في روما ونهبوها، وغزَت قبائل الهون البلقان. ترك ثيودوسيوس بصمات رائعة في العلم والقانون، فأنشأ بالقسطنطينية مركزاً جديداً للتعليم العالي، وأصدر مجموعة قانونية جديدة عُرفت بقوانين ثيودوسيوس .نيكول ، 2003، معجم التراجم البيزنطية ، 99–100.

422م لمئة عام، إذ نصَّ على حرية الديانة المسيحية في فارس وحرية الديانة الزرادشتية في بيزنطة. (بيرنيا،1992، 348-349)؛ (رستم، 1955، 117-118)؛ (صالح، 2017، 160-162)؛ (كريستنسن، 1998، 265-267)

وعلى الرغم مما جرى إلا أن الاضطهاد الواقع على المسيحيين لم يتوقف بل خفَّت حدته تدريجياً ولا سيما بعد أن عُقد مجمع ديني سنة 422م تألف من ستة وثلاثين رجلاً من كبار رجال الدين المسيحيين دعَوا فيه الى انفصال كنيسة فارس واستقلالها عن الكنيسة البيزنطية، فتتوطد مكانتهم في أرض فارس بعيداً عن بيزنطة، وتنتهي الاتهامات التي تطالهم بالتآمر معها ضد الفرس الساسانيين. (كريستنسن، 1998، 267-268)؛ (صالح، 2017، 163).

4. اضطهاد المسيحين زمن يزدجرد الثاني[27] Yazdajir II (438-457م):

لم يستمر صلح عام 422م سالف الذكر طويلاً، إذ ما لبث أن نقضه الشاهنشاه يزدجرد الثاني مستغلاً انشغال الإمبراطورية البيزنطية بتهدئة أوضاعها الداخلية ومواجهة أعدائها من القوط[28]الغربيين على الجبهة الشمالية، فقد أرسل كبير الوزراء مهر نرسي رسالة إلى أشراف الأرمن رافضاً فيها مبادئ الدين المسيحي، وداعياً المسيحيين لترك دينهم واعتناق الزرادشتية؛ لأن انتشار المسيحية على نطاق واسع في أرمينيا قد أقلق الحكومة الساسانية.(بيرنيا، 1992، 350)؛ (صالح، 2017، 164) (كريستنسن، 1998، 270-271).

فما كان من أشراف الأرمن إلا أن ردُّوا على رسالة مهر نرسي رداً شديد اللهجة، فأثيرت حفيظة الملك يزدجرد الثاني الذي أعلن الحرب عليهم، ووجه جيوشه نحو أراضيهم عام 451م، فأسر زعيمهم وعدداً من كبار القساوسة المسيحيين، وقتل بعضهم الآخر بعد تعذيب مروع، وأحكم السيطرة على بلادهم، وأشعل النيران في بيوت النار فيها فارضاً الدين الزرادشتي على أفرادها[29]. (صالح، 2017، 165)؛ (كريستنسن،1998، 274-275).

الخاتمة:

وهكذا طُويت صفحة جديدة من الاضطهادات الدينية للمسيحيين في الأراضي الفارسية في حقبة القرنيين الرابع والخامس الميلاديين، والتي شمل هذا البحث جزءاً يسيراً من سلسلة الاضطهادات التي عاناها المسيحيون فيما بعد.

ومن أهم النتائج التي وصلت إليها هذه الدراسة هي النقلة النوعية لواقع المسيحيين في فارس من التسامح الديني إلى الاضطهاد والتنكيل، وذلك بعد الاعتراف بالديانة المسيحية ديانةً رسميةً للإمبراطورية البيزنطية، وأهمية الدور الذي شغله رجالُ الدين الفرس في تغيير سياسة الدولة الفارسية في أحداث هذه الاضطهادات، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على حدوث تبدلاتٍ اجتماعية في فارس حددت نفوذَهم المطبق، ومكانته في الطبقة الاجتماعية الأعلى.

---

[27] – يزدجرد الثاني ابن بهرام جور، لكنه لم يكن بصفاته الحسنة، ساد عهده كثير من الصراعات مع البيزنطيين وقبائل الهون، ونجح بإخضاع أرمينيا بعد ثورة كبيرة أعقبتها أحداث دامية عام 451م، إذ أمر بعدها بقتل كل من لا يتخلى عن دينه المسيحي في أنحاء إمبراطوريته، توفي سنة 475م. الجاف، 2008، موسوعة تاريخ إيران السياسي، ص100، ج1.

[28] – القوط goths: قبائل بربرية جرمانية هاجروا في نهاية القرن الثاني الميلادي، ووصلوا إلى شواطئ البحر الأسود، وخلال القرن الثالث الميلادي وصلوا إلى نهر الدانوب، وأغاروا على الإمبراطورية الرومانية. ووصلوا بتوسعهم إلى تراقيا ومقدونيا واليونان والبلقان، وبعد انتشار المسيحية خفت حدة هجومهم، وفيما بعد دخل عدد كبير منهم في خدمة الجيش البيزنطي. الشيخ، محمد (1990).تاريخ أوروبا في العصور الوسطى.ط1.الاسكندرية.دار المعرفة الجامعية 89-91.

Maurice .(1984). Maurice's Strategikon,hand book of byzantine Military strategy.172

[29] 0- والجدير بالذكر هنا ان اشعال النيران لا يعني تدمير المعابد واحراقها وانما اعادة احياء المعابد الازرادشتيةالدينية

فالعلاقة بين الحُكَّام ورجال الدين بنحو عام طالما كانت متشابكة، فالكنيسة من وجهة نظر الأباطرة هي مؤسسة تخضع لسلطة الدولة، والإمبراطور يحكم باسم الإله في الأرض، كما كان الفرس يعدَون أنفسهم آلهةً يعبدون على الأرض، وهذه الاعتقادات تُحتّم ارتباط السياسة بالدين، ومن ثَمَّ فإن أي تغيُّر ديني ينعكس على السياسة، وأي قرار سياسي يؤثر في الحياة الدينية من دون شك.

وهكذا أضيف عامل آخر لعوامل الصراع السياسية والاقتصادية بين الدولة الساسانية والإمبراطورية البيزنطية، فكان لتبدل هذه السياسة الدينية من التسامح إلى الاضطهاد مسوغاً لاشتعال الحروب بين البلدين من جديد تحت مظلة الدين لإخفاء مساعيهم السياسية من ورائها.

فالساسانيون كانوا يسعون لاستعادة الأراضي التي خسروها في عهودهم السالفة، في حين أراد البيزنطيون كسب ولاء المسيحيين الموجودين داخل الدولة الساسانية للتدخل في شؤونها. إلى جانب تحقيق بعض الأهداف الاقتصادية بالنظر إلى المناطق التي هوجِمت، والتنازع عليها كأرمينيا والجزيرة الفراتية.

وعلى الرغم من عنف الاضطهادات الدينية لمسيحيي فارس، إلا أنَّ الكنائس التي أُنشِئتْ في الأراضي الفارسية غدت مؤسسةً دينية قوية في القرن الخامس، شغلت دوراً محورياً في الإمبراطورية الساسانية، إذ أدَّت دوراً تبشيرياً جذبت عدداً من أبناء الديانات الأخرى، ومع الزمن غدت سياسةُ الاضطهاد الديني ضد المسيحيين لا تجدي نفعاً، فاضطُرَّ ملوك الفرس إلى الإذعان للأمر الواقع، والاعتراف بهذه الكنائس في محاولة لكسب تأييد المسيحيين فيها، وجعلها نِدّاً للكنيسة البيزنطية المخالفة لها عقائدياً، وخاصةً بعد اعتمادهم المذهبَ النسْطُوريَّ المخالف للكنيسة البيزنطية.

التمويل: هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

Funding: this research is funded by Damascus university – funder No. (501100020595).

المراجع:

1. أحمد، محمد، 2010م، تاريخ الحضارة البيزنطية، ط1، دار التكوين، دمشق: 250
2. الأحمد، سامي، د.ت، تاريخ الرومان، جامعة بغداد: 255.
3. برّوي، إدوارد، 1986م، موسوعة تاريخ الحضارات، ط2، ترجمة: يوسف داغر وفريد راغر، منشورات عويدات ج.3:751 .
4. ابن البلخي،2015م، فارس نامة، تح .يوسف الهادي ،دار الثقافة للنشر ،القاهرة :175
5. بيرنيا، حسن، 1992م، تاريخ إيران القديم، ط2، ترجمة: محمد عبد المنعم والسباعي السباعي، دار الثقافة 513.
6. بيغوليفسكيا، نينا، 1979م، ثقافة السريان في العصور الوسطى، ترجمة: خلف الجراد، دار العلم: 368.
7. بينز، نورمان، 1950م، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة، حسين مؤنس ومحمود زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر: 419.
8. الجاف، حسن، 2008م، موسوعة تاريخ إيران السياسي، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ج1: 239.
9. الجرديزي، عبد الحي بن الضحاك بن محمود ت. 443هـ/ 1051م، 2006م، زين الاخبار، تر. عفاف السيد زيدان، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية: 541
10. حافظ، أحمد، 2007م، الإمبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: 305.
11. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م)، د.ت، معجم البلدان، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتب العلميةج3: 469.
12. خطاب، محمود، 1965م، قادة فتح بلاد فارس، ط1، دار الفتح: 408.
13. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف 387هـ ،1989، مفاتيح العلوم، تح :.إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ،بيروت: 284
14. الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود282هـ ،1960، الأخبار الطوال، دار إحياء الكتب العربية، ط1، القاهرة: 407
15. رستم، أسد، 1955م، الروم، دار المكشوف،بيروت، ج1 : 355–ج2:346
16. رستم، أسد، د.ت، كنيسة مدينة الله أنطاكيا العظمى، منشورات النور، بيروت ،ج1: 460.
17. رنسيمان، ستيفن، 1997م، الحضارة البيزنطية، ط2، ترجمة: عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب:415.
18. زغلول، الشحات، 1975م، السريان والحضارة الإسلامية، الهيئة العامة للكتاب: 245.
19. زكار، سهيل، إسماعيل، اكتمال، 2004م، حروب الفرنجة، منشورات جامعة دمشق: 463.
20. زكار، سهيل (1997).المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب، ط1. دمشق، دار الكتاب العربي .ج1. 419.
21. شنودة، زكي، 1962م، موسوعة تاريخ الاقباط، ط1 ، د. د: .145
22. الشيخ، أحمد، 2007م، الإمبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية:305
23. الشيخ، محمد مرسي(1990). تاريخ أوروبا في العصور الوسطى.ط1.الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية : 511.
24. شينيه، جان كلود.(2008).تاريخ بيزنطة، تر. جورج زيناتي.ط1.دار الكتاب الجديدة المتحدة: 143.
25. الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ/922م)، 1967م، تاريخ الرسل والملوك، ط2، تحقيق: محمد إبراهيم، دار المعارف، ج2: 664.

26. صالح، مهدية، 2017م، العلاقات السياسية الساسانية البيزنطية (226–628م)، ط1، مكتبة عدنان : 348
27. فرح ، نعيم .(2008 – 2009) تاريخ بيزنطية السياسي. د.ط. منشورات جامعة دمشق:375
28. فرعون، محمود. العلان، أرواد.(2011).دراسات في تاريخ فارس وحضارتها .د.ط ،منشورات جامعة دمشق :371
29. العابد، مفيد، 1999م، معالم تاريخ الدولة الساساني(عصر الأكاسرة)ة، ط1، دار الفكر: 157.
30. عبودي، هنري، 1991م، معجم الحضارات السامية، ط2، جروس برس، بيروت: 1042
31. علي، جواد، 1993م، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط،2، ج2: 662
32. عوض، محمد مؤنس.(2007). الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة .ط 1. عين للدراسات و البحوث الإنسانية :554
33. كريستنسن، آرثر، 1998م، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب: 589.
34. مارميخائيل السرياني الكبير،1996،تاريخ مارميخائيل السرياني الكبير بطريرك أنطاكية، تر.مارغريغوريوس صليبا شمعون ، ج1،متروبوليت،حلب:446
35. الموحي، عبد الرزاق، 2007م، العبادات في الديانات القديمة، ط2، صفحات للدراسة والنشر: 72.
36. الناصري، سيد، 1991م، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، دار النهضة العربية: 539
37. نيكول، دونالد ، أ .(2003). معجم التراجم البيزنطية تر. حسن حبشي . د.ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب: 285
38. يوسف، جوزيف نسيم، 1984م، تاريخ الدولة البيزنطية 284–1453م، دار المعرفة الجامعية: 332.
39. يوسفي، جمشيد، 2012، الزرادشتية، ط1، منشورات زين: 510.
40. يوسيبيوس القيصري،1960،تاريخ الكنيسة، تر. القمص مرقس داود، القاهرة الحديثة للطباعة : 522
41. يوسيبيوس القيصري،1975،حياة قسطنطين العظيم، تر. القمص مرقس داود، مكتبة المحية، القاهرة:175

42.R.N. Frye .1993,Cambridge history of Iran, London, Cambridge university.v.3 press,: 700
43.JonesA.H.M,1986 ,The later Roman empire 284-602,Baltimor ,V.1:1546
44.Maurice .(1984). Maurice,s Strategikon,hand book of byzantine Military strategy .translated by George T.Dennis ,University of Pennsylvania press : 178
45.Nicholson,Oliv.(2018).The Oxford Dictionary of Late Antiquity .Oxford university press .V.1 :1263
46.5-Shepard, J, 2008, The Cambridge history of the byzantine empire, Cambridge university press,:1206